ترابط عقيدة الإيمان والعقل في فكر الإمام الشافعي

أ. أحمد عابد

المحاضر بجامعة الأزهر – غزة

Abstract

This paper addresses the interconnection between belief and reason according to the doctrine of Imam al-Shafi. Section One sheds light on Imam al-Shafi's life and his status in the Islamic thought which he gained from Muslim scholars' reference to him as being the object of the two Hadiths; *A Scholar from Quraish* and *Renewal of the Religion*.

Section Two addresses the concept of belief lexically and technically as well as its concept according to Imam al-Shafi.

Section Three addresses the concept of reason lexically and technically and the concept and status of reason according to Imam al-Shafi.

Section Four demonstrates some examples of the interconnection in Imam al-Shafi's belief, including interconnection between tradition and reason, accountability and reason, and acts of worship and reason.

The conclusion demonstrates the most important results that the researcher concluded.

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الوجود من عَدَمْ، وكرم الإنسان وأكْتَبه بالقلم، والصلاة والسلام على من فضله ربه على سائر الخلق والأمم، وعلى آله وصحبه والتابعين المفضلين بالعلم، أما بعد:

فقد كرم الله ﷻ الإنسان على سائر خلقه فقال في كتابه الكريم: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا**﴾(الإسراء ٧٠)، فكان تكريم الله ﷻ للإنسان بالعقل الذي ارتقي بإذن الله ﷻ به إلى أقطار السموات والأرض.

وقد انقسم الناس في تحديد قدرات العقل واختلفوا في تحديد كنهه، ومن هنا أخذ موضوع العقل مساحةً كبيرةً في الفكر الإنساني عامة، وفي الفكر الإسلامي خاصة، الذي تفجرت بين فرقه المختلفة معركة النقل وعلاقته بالعقل، من هنا أحب الباحث طرق هذا الموضوع، مستعيناً بالله ﷻ؛ وذلك لبيان موقف الإمام الشافعي من هذه المسالة، خاصةً وأن للشافعي في الفكر الإسلامي مكانةً كبيرةً، فقد جاء الشافعي في ذروة الصراع المذهبي بين النقل والعقل فجمع بينهما في كتابه"الرسالة"ونصر الحق بالدليل النقلي والعقلي معاً، فاستحق بذلك مكانة كبيرة في الفكر الإسلامي حتى أطلق عليه العلماء مجدد القرن الثاني الهجري.

تميز الشافعي بتبحره في الكثير من العلوم حتى أصبح حجة فيها، وكان متواضعاً مذعناً للحق ناصراً له أينما كان، لذا فلا ضير أن نراه ناصراً لمذهب أهل السنة والجماعة بل ومقرراً لمذهبهم، حتى أصبح من بعده عالةً عليه.

من هنا تناول هذا البحث موقف الشافعي من مسألة النقل والعقل والعلاقة بينهما، مبرزاً صور الترابط بين النقل والعقل في فكر الشافعي.

الدراسات السابقة:

على الرغم من إمامة الشافعي لأهل السنة، إلا أن اشتهاره في الجانب الفقهي غلب الجوانب الأخرى كالعقيدة، لذا عمل بعض العلماء على جمع آراء الشافعي في العقيدة من كتبه التي خطها بيمينه، أو ممن نقل عنه من تلامذته، مثال ذلك:

- "اعتقاد الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي"للإمام على ابن أحمد الهكاري، طبعت في دار الوطن – السعودية.
- "معتقد الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي"للإمام الحافظ صدر الدين الياسوني، مخطوط.

كما ألف بعض المحدثين في عقيدة الشافعي من ذلك:

- "اعتقاد الأئمة الأربعة"للدكتور محمد بن عبد الرحمن الخميس.
- "العقيدة الإسلامية عند الفقهاء الأربعة، أبو حنيفة، مالك، الشافعي، أحمد"للأستاذ الدكتور أبو اليزيد أبو زيد العجمي.
- ومنهج الشافعي في إثبات العقيدة للدكتور محمد عبد الوهاب العقيل.

ومن خلال البحث في الدراسات السابقة يترجح لدى الباحث أن هذا الموضوع لمَّا يطرق بعد، لذا أحب الباحث أن يبين رأي الشافعي في هذه المسألة راجياً من الله التوفيق والسداد.

منهجية الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي، ويتمثل ذلك في النقاط التالية:

١– استقراء المادة العلمية وجمعها على قدر ما توافر للباحث من مراجع.

٢– التركيز قدر الاستطاعة على الفكرة العامة، ومن ثم بيان موقف الشافعي في ترابط عقيدة الإيمان والعقل.

خطة البحث: وتشتمل على: أربعة مباحث، وخاتمة.

المبحث الأول: ترجمة الإمام الشافعي.

المطلب الثاني: منزلة الإمام الشافعي.

المبحث الثاني: مفهوم الإيمان عند الإمام الشافعي.

المطلب الأول: معنى الإيمان لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: معنى الإيمان عند الإمام الشافعي.

المبحث الثالث: مفهوم العقل ومنزلته عند الإمام الشافعي.

المطلب الأول: معنى العقل لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: معنى العقل عند الإمام الشافعي.

المطلب الثالث: منزلة العقل عند الإمام الشافعي.

المبحث الرابع: صور من ترابط مفهوم الإيمان والعقل في فكر الإمام الشافعي.

المطلب الأول: النقل والعقل.

المطلب الثاني: التكليف والعقل.

المطلب الثالث: العبادات والعقل.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

المبحث الأول

حياة الإمام الشافعي ومنزلته.

المطلب الأول: ترجمة الإمام الشافعي

اسمه: هو"محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف"(١)،"يجتمع مع رسول الله ﷺ في عبد مناف"(٢)، وبذلك يكون"ابن عم رسول الله ﷺ"(٣).

نسبه:"نسب الشافعي في قريش، واشتهاره بالمطلبي عند الخلفاء والعلماء والشعراء أشهر من ضوء النهار عند المبصر"(١)، فهو"الإمام الكامل العالم العامل ذو الشرف المنيف والخلق الظريف...، الحجازي المطلبي"(٢).

---

(١) آداب الشافعي ومناقبه – أبو محمد الرازي – ص٣٨، (انظر: حلية الأولياء– أبو نعيم الأصبهاني– ج٩ – ص٦٧، وانظر: مناقب الشافعي – أبو بكر البيهقي – ج١ – ص٧٦، وانظر: تاريخ بغداد– الخطيب البغدادي– ج٢ – ص٥٧).

(٢) وفيات الأعيان– ابن خلكان– ج٤ – ص١٦٣، (انظر: السلوك في طبقات العلماء والملوك– بهاء الدين محمد بن يوسف الكندي– ج١ – ص١٥٠، وانظر: توالي التأسيس– ابن حجر العسقلاني – ص٣٤).

(٣) مناقب الشافعي – أبو بكر البيهقي – ج١ – ص٧٦.

ولعل نسب الشافعي لجده شافع دون غيره يرجع إلى شافعٍ؛ لأن شافعاً صحابي ابن صحابي"فالسائب بن عبيد صحابي، وابنه شافع صحابي"(٣)، فقد أسلم السائب بعد بدر، وكان يومها صاحب راية بني هاشم، ويومئذ أسر وفدى نفسه وأسلم(٤)،"وكان شبيهاً بالنبي ﷺ"(٥)، وأما شافع فقد"لقي النبي ج وهو مترعرع"(٦).

كنيته: يكنى الشافعي بأبي عبد الله، قال الإمام أحمد بن حنبل لأبي عثمان بن الشافعي:"إني لأحبك لثلاث خلال: أنك رجل من قريش، وأنك ابن أبي عبد الله، وأنك من أهل السنة"(٧).

لقبه: يلقب الشافعي بناصر الحديث، قال الشافعي:"سميت ببغداد ناصر الحديث"(٨).

مولده ونشأته:"قال الحاكم: لا أعلم خلافاً أنه ولد سنة خمسين ومائة، وهو العام الذي مات فيه أبو حنيفة"(٩)، لكن الروايات اختلفت في مكان ولادة الشافعي، فتارةً تذكر اليمن، وتارةً تذكر عسقلان(١٠)، وتارةً تذكر غزة(١١)، و"الذي يجمع بين الأقوال: أنه ولد بغزة عسقلان، ولما بلغ سنتين

---

(١) المرجع السابق – ج١ – ص٨١.

(٢) حلية الأولياء– أبو نعيم الأصبهاني– ج٩ – ص٦٣، (انظر: التاريخ الكبير– أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم البخاري– ج١ – ص٤٢).

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة– ابن حجر العسقلاني– ج٣ – ص٢٣.

(٤) انظر: تاريخ بغداد– الخطيب البغدادي– ج٢ – ص٥٨، (انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب– يوسف بن عبد الله بن عبد البر– ج٢ – ص٥٧٤، وانظر: تهذيب الكمال– أبو الحجاج المزي– ج٢٤ – ص٣٦٠).

(٥) مناقب الشافعي– أبو بكر البيهقي – ج١ – ص٨٠، (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة– ابن حجر العسقلاني – ج٣ – ص٢٣).

(٦) تاريخ بغداد– الخطيب البغدادي– ج٢ – ص٥٨، (انظر: توالي التأسيس – ابن حجر العسقلاني – ص٣٨، وانظر: وفيات الأعيان– ابن خلكان– ج٤ – ص١٦٣).

(٧) مناقب الشافعي– أبو بكر البيهقي – ج١ – ص٧٧، (انظر: طبقات الشافعية الكبرى– تاج الدين السبكي– ج٢ – ص٧٢).

(٨) تاريخ بغداد– الخطيب البغدادي– ج٢ – ص٦٨، (انظر: حلية الأولياء– أبو نعيم الأصبهاني– ج٩ – ص١٠٧، وانظر: تذكرة الحفاظ– محمد بن أحمد الذهبي– ج١ – ص٢٦٥، وانظر: تهذيب التهذيب– ابن حجر العسقلاني– ج٩ – ص٢٦).

(٩) مناقب الشافعي– أبو بكر البيهقي – ج١ – ص٧١، (انظر: آداب الشافعي ومناقبه – أبو محمد الرازي – ص٢٥، وانظر: توالي التأسيس – ابن حجر العسقلاني – ص٥٠).

(١٠) انظر: آداب الشافعي ومناقبه – أبو محمد الرازي – ص٢١، ٢٣.

(١١) انظر: مناقب الشافعي– أبو بكر البيهقي – ج١ – ص٧١.

حولته أمه إلى الحجاز ودخلت به إلى قومها وهم من أهل اليمن؛ لأنها كانت أزدية فنزلت عندهم، فلما بلغ عشراً خافت على نسبه الشريف أن ينسى ويضيع فحولته إلى مكة"[١].

وفاته: قال الربيع بن سليمان:"توفي الشافعي ليلة الجمعة بعد العشاء الآخرة بعد ما صلى المغرب آخر يوم من رجب، ودفناه يوم الجمعة فانصرفنا فرأينا هلال شعبان سنة أربع ومائتين"[٢]، وذلك"بمصر المحروسة، وهو ابن نيف وخمسين سنة"[٣].

المطلب الثاني: منزلة الإمام الشافعي.

احتل الشافعي مكانةً عظيمةً في الفكر الإسلامي خاصةً وأنه صاحب مذهب فقهي يعد من أكثر المذاهب الفقهية انتشاراً في العالم الإسلامي؛"وذلك لما اجتمع له فيها من الأتباع ما لم يجتمع لسواه"[٤]؛ ولأنه"كثير المناقب جم المفاخر منقطع القرين، اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله ﷻ وسنة رسوله ج وكلام الصحابة ن وآثارهم، واختلاف أقاويل العلماء، وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة والعربية والشعر"[٥]، حتى شهد له بذلك أحباؤه وأعداؤه على السواء، لذا تفاءل كثير من العلماء بأن الشافعي بشارة النبي ج التي جاءت في حديثين:

الحديث الأول: ما أخرجه الطيالسي في مسنده والبيهقي في المعرفة"عن ابن مسعود ت، قال النبي ج:"لا تسبوا قريشاً فإن عالمها يملأ الأرض علماً"[٦][٧].

---

(١) توالي التأسيس – ابن حجر العسقلاني – ص٥٢.

(٢) حلية الأولياء– أبو نعيم الأصبهاني – ج٩ – ص٦٧، ٦٨، (انظر: مناقب الشافعي– أبو بكر البيهقي – ج١ – ص٧١، وانظر: توالي التأسيس – ابن حجر العسقلاني – ص١٧٩).

(٣) مناقب الشافعي– أبو بكر البيهقي – ج١ – ص٨٦.

(٤) مخطوطة: مناقب الشافعي – إسماعيل بن غنيم الجوهري – ص٤.

(٥) وفيات الأعيان– ابن خلكان– ج٤ – ص١٦٣، (وانظر: مرآة الجنان وعبرة اليقظان– أبو محمد عبد الله اليافعي– ج٢ – ص١٦).

(٦) مسند أبي داود الطيالسي– سليمان بن داود بن الجارود – ما أسند عبد الله بن مسعود ت – باب ١١ – حديث رقم ٣٠٧– ج١ – ص٢٤٤، (انظر: معرفة السنن والآثار– أبو بكر البيهقي– ج١ – ص٢٠٦).

(٧) قال البيهقي في معرفة السنن والآثار– ج١ – ص٢٠٧:"وروى معناه...، في حديث روي عن ابن عباس عن علي مرفوعاً وفي حديث آخر روي عن أبي هريرة مرفوعاً"، وقد تكلم علماء الجرح والتعديل في هذه الروايات، إلا أن ابن حجر ينقل في توالي التأسيس – ص٤٤، عن البيهقي قوله:"إذا ضمت طرق هذا الحديث بعضها إلى بعض أفادت قوةً وعلم أن للحديث أصلاً"، ثم يعقب ابن حجر على هذا القول فيقول:"قلت: وهو كما قال؛ لتعدد مخارجها وشهرتها في كتب من ذكرنا من المصنفين"، قال العجلوني في: كشف الخفاء – ج٢ – ص٦٩،"قال ==

اشتهر هذا الحديث بحديث عالم قريش[١]، و"المراد به رجل من علماء هذه الأمة من قريش ظهر علمه وانتشر في البلاد"[٢]، قال البيهقي:"فلا نعلم أحداً من قريش أحق بهذه الصفة من الشافعي"[٣]؛ ذلك لأن"كل واحد من قريش من علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم وإن كان علمه قد ظهر وانتشر، فإنه لم يبلغ مبلغاً يقع تأويل هذه الرواية عليه، إذ كان لكل واحد منهم نتف وقطع من العلم ومسائلات، وليس في كل بلد من بلاد المسلمين مدرس ومفتٍ ومصنف يصنف على مذهب قرشي إلا على مذهبه، فعلم"[٤]"أنه المراد بالحديث المذكور؛ لوجود الإشارة إليه فيه"[٥].

الحديث الثاني: ما أخرجه الحاكم في مستدركه، والبيهقي في المعرفة"عن أبي هريرة ت، ولا أعلمه إلا عن رسول الله ج، قال:"إن الله ﷻ يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"[٦][٧]،

الحافظ العراقي: ليس بموضوع كما زعم الصغاني، إذ كيف يذكر الإمام أحمد حديثاً موضوعاً يحتج به أو يستأنس به للأخذ في الأحكام بقول شيخه الإمام الشافعي، وإنما أورده بصيغة التمريض احتياطاً للشك في ضعفه، فإن إسناده لا= =يخلو عن ضعف، وقد جمع الحافظ ابن حجر طرقه في كتاب سماه:"لذة العيش في طرق حديث الأئمة من قريش"، وبه يعلم أنه حسن لغيره، وقد صرح بذلك الترمذي...، ورجاله رجال الصحيح، إلا إسماعيل بن مسلم ففيه مقال).

(١) انظر: توالي التأسيس – ابن حجر العسقلاني– ص٤٢.

(٢) تاريخ بغداد– الخطيب البغدادي– ج٢ – ص٦١، (انظر: تهذيب الكمال– أبو الحجاج المزي– ج٢٤ – ص٣٦٤، وانظر: طبقات الشافعية الكبرى– تاج الدين السبكي– ج١ –ص١٩٨).

(٣) معرفة السنن والآثار– أبو بكر البيهقي– ج١ –ص٢٠٧.

(٤) تاريخ بغداد– الخطيب البغدادي– ج٢ – ص٦١، (انظر: تهذيب الكمال– أبو الحجاج المزي– ج٢٤ – ص٣٦٤، وانظر: تهذيب التهذيب– ابن حجر العسقلاني– ج٩ –ص٢٤).

(٥) توالي التأسيس – ابن حجر العسقلاني –ص٤٥.

(٦) سنن أبي داود– سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني– كتاب الملاحم – باب ما يذكر فى قرن المائة – حديث رقم ٤٢٩١ – ج٤ – ص١٠٩، (انظر: المعجم الأوسط – أبو القاسم الطبراني – حديث رقم ٦٥٢٧ – ج٦ – ص٣٢٤، وانظر: المستدرك على الصحيحين– أبو عبد الله الحاكم– حديث رقم ٨٥٩٢ – ج٤ – ص٥٦٧، وانظر: معرفة السنن والآثار– أبو بكر البيهقي –رقم ٤٢٢ – ج١ –ص٢٠٨).

(٧) يعد هذا الحديث أقوى سنداً من الحديث السابق؛ لتداوله بين العلماء. قال ابن حجر في توالى التأسيس– ص٤٩:"وهذا يشعر بأن الحديث كان مشهوراً في ذلك العصر، ففيه تقوية للسند المذكور مع أنه قوى لثقة رجاله"، كذلك صححه الشيخ الألباني في (مشكاة المصابيح– محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي –ج١ – ص٥٣، وانظر: السلسلة الصحيحة– محمد ناصر الدين الألباني– ج٢ –ص١٤٨).

قال الإمام أحمد بن حنبل:"إن الله ﷻ يبعث لهذه الأمة في رأس كل مائة سنة من يقوم لها دينها، فكان عمر بن عبد العزيز على رأس المائة، وأرجو أن يكون الشافعي على رأس المائة الأخرى"(١)، كما قال أيضاً:"إذا سئلت عن مسألة لا أعرف فيها خبراً قلت فيها بقول الشافعي؛ لأنه إمام عالم من قريش، وقد روى عن النبي ج أنه قال: عالم قريش يملأ الأرض علماً"(٢).

ثناء العلماء عليه: نال الشافعي هذه المكانة العظيمة باعتباره مجدداً للقرن الثاني الهجري؛ وذلك لفضله الذي شهد به الجميع فقد أثني عليه كل من عرفه، قال الإمام مالك:"ما يأتيني قرشي أفهم من هذا الفتى، يعني الشافعي"(٣)، وقيل لابن عيينة:"مات محمد بن إدريس فقال: إن كان مات فقد مات أفضل أهل زمانه...، وقال محمد بن الحسن الشيباني: إن تكلم أصحاب الحديث يوماً فبلسان الشافعي"(٤).

مؤلفاته: للشافعي مؤلفات عديدة ذكرها البيهقي في آدابه وهي:

"كتاب الرسالة القديمة، وكتاب الرسالة الجديدة، وكتاب اختلاف الأحاديث، وكتاب جماع العلم، وكتاب إبطال الاستحسان، وكتاب أحكام القرآن، وكتاب بيان فرض الله ﷻ، وكتاب صفة الأمر والنهي، وكتاب اختلاف مالك والشافعي، وكتاب الرد على محمد بن الحسن، وكتاب علي وعبد الله، وكتاب فضائل قريش"(٥).

وقد جمعت معظم هذه المؤلفات في كتاب الأم حيث حققها رفعت فوزي عبد المطلب، وقامت بنشرها دار الوفاء بالمنصورة في طبعتها الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م ضمن أحد عشر جزءاً.

(١) مناقب الشافعي- أبو بكر البيهقي – ج١ – ص٥٦، (انظر: سير أعلام النبلاء- أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي- ج١٠ – ص٤٦، وانظر: توالي التأسيس – ابن حجر العسقلاني – ص٤٨).

(٢) توالي التأسيس – ابن حجر العسقلاني – ص٤٨.

(٣) تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل- أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر- ج٥١ – ص٣٠١.

(٤) حلية الأولياء- أبو نعيم الأصبهاني- ج٩ – ص٩٥، (انظر: توالي التأسيس – ابن حجر العسقلاني – ص٧٦،٧٧).

(٥) آداب الشافعي ومناقبه – أبو محمد الرازي – ج١ – ص٢٤٦، ٢٤٧، (انظر: توالي التأسيس – ابن حجر العسقلاني – ص١٥٤).

المبحث الثاني

مفهوم الإيمان عند الإمام الشافعي

المطلب الأول: معنى الإيمان لغةً واصطلاحاً.

أولاً- معنى الإيمان لغةً:

ذهب المتقدمون من علماء اللغة إلى أن معنى الإيمان في اللغة هو الأمن، والأمانة التي ضد الخيانة، والتصديق، والطمأنينة[١]، وزاد ابن منظور معنى آخر وهو الثقة[٢].

ويمكن إرجاع هذه المعاني إلى معنيين كما قال ابن فارس في معجمه:"(أمن) الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما: الأمانة التي هي ضدّ الخيانة، ومعناها سُكون القلب، والآخر التصديق والمعنيان كما قلنا متدانيان"[٣].

المعنى الأول: الأمانة التي هي ضدّ الخيانة، ويندرج تحته الأمن الذي هو ضد الخوف.

"أَمِنٌ وأَمِينٌ: بمعنى واحد"[٤]، قال الخليل: الأَمَنَةُ مِن الأمْن، والأمان إعطاء الأَمَنَة، يقال أمِنْتُ الرّجُلَ أَمْناً وأَمَنَةً وأَماناً، وآمنني يُؤْمنني إيماناً، والعرب تقول: رجل أُمَّانٌ، إذا كان أميناً، وبيْتٌ آمِنٌ ذو أَمْن[٥]، وأنت في أَمْن من ذاك، أي: في أَمَان، ورجل أُمَنَة، للذي يأمنه الناسُ ولا يَخافون غائلَته[٦]، قال ابن منظور:"الأَمانُ والأَمانةُ بمعنى وقد أَمِنْتُ فأَنا أَمِنٌ وآمَنْتُ غيري من الأَمْن والأَمان والأَمْنُ ضدُّ الخوف والأَمانةُ ضدُّ الخِيانة"[٧].

المعنى الثاني: التصديق ويندرج تحته الطمأنينة والثقة.

الإيمان"مصدر: آمن يُؤمن إيماناً؛ فهو مُؤمن واتفق أهل العلم من اللُّغويين وغيرهم أن الإيمان معناه: التَّصْديق...، قال الله ﷻ حكايةً عن إخوة يوسف لأبيهم: ﴿**وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا**

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا- ج١ – ص ١٣٣،١٣٥، وانظر: تهذيب اللغة- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري- ج١٥ – ص٣٦٦، ٣٧٠.

(٢) لسان العرب- محمد بن مكرم بن منظور- ج١٣ – ص٢١.

(٣) معجم مقاييس اللغة- أبو الحسين أحمد بن فارس- ج١ – ص١٣٣.

(٤) تهذيب اللغة- محمد بن أحمد الأزهري- ج١٥ – ص٣٦٧.

(٥) انظر: معجم مقاييس اللغة- أبو الحسين أحمد بن فارس- ج١- ص١٣٣، ١٣٤.

(٦) انظر: تهذيب اللغة- محمد بن أحمد الأزهري- ج١٥- ص٣٦٧،٣٦٦.

(٧) لسان العرب- محمد بن مكرم بن منظور- ج١٣ – ص١٣٤.

﴿صَادِقِينَ﴾(يوسف: ١٧)، لم يختلف أهل التفسير أن معناه: وما أنت بمصدِّق لنا"[١]، قال ابن منظور:"الإيمانُ ضدُّ الكفر والإيمان بمعنى التصديق ضدُّه التكذيب"[٢]،

ومن معاني الإيمان التي تندرج تحت معنى التصديق: الطمأنينة، والثقة:"قالوا للخليل: ما الإيمان؟ فقال: الطُّمَأنينة"[٣]، والإيمانُ، الثِّقةُ، رجل أَمَنةٌ موثوق به مأمون إذا كان يطمئنّ إلى كل واحد ويَثِقُ بكل أَحد[٤].

ثانياً- معنى الإيمان اصطلاحاً:

اختلف العلماء في تعريف الإيمان اصطلاحاً، وذلك على عدة أقوال:

أولاً- تعريف أهل السنة ومن وافقهم[٥].

تعددت وجهات النظر بين أهل السنة في تعريفهم للإيمان وذلك على النحو التالي:

١- ذهب جمهور أهل السنة إلى أن تعريف الإيمان اصطلاحاً هو: اعتقاد بالجنان وقول باللسان وعمل بالجوارح والأركان[٦].

ومما يلاحظ على أصحاب هذا القول: تأكيدهم على أهمية القول والعمل معاً قال المزني:"الإيمان: قول وعمل...، وهما سيان ونظامان وقرينان لا نفرق بينهما"[٧]،"فلا يقبل قول إلا بعمل، ولا يقبل عمل إلا بقول، ولا يقبل قول وعمل إلا بنية، ولا يقبل قول وعمل ونية إلا بنية موافقة للسنة"[٨].

---

(١) تهذيب اللغة- محمد بن أحمد الأزهري – ج١٥ – ص٣٦٨، ٣٦٩.

(٢) لسان العرب- محمد بن مكرم بن منظور- ج١٣ – ص٢١.

(٣) تهذيب اللغة- محمد بن أحمد الأزهري- ج١٥- ص٣٧٠.

(٤) انظر: لسان العرب- محمد بن مكرم بن منظور- ج١٣ – ص٢١.

(٥) قال ابن حزم في كتابه الفصل – ج٣ – ص١٠٦:"ذهب سائر الفقهاء وأصحاب الحديث والمعتزلة والشيعة وجميع الخوارج إلى أن الإيمان هو المعرفة بالقلب بالدين والإقرار به باللسان والعمل بالجوارح".

(٦) انظر: العقيدة- أبو عبد الله أحمد بن حنبل- ص١١٧، (وانظر: كتاب شرح السنة – أبو محمد الحسن بن علي البربهاري- ص٢٧، وانظر: شرح السنة- أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني- ص٧٧، ٧٨، وانظر: الإيمان- ابن منده- ج١- ص٣٢٨، وانظر: الأسماء والصفات- أبو بكر البيهقي – ج١ – ص٦٠٦، وانظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة- اللالكائي – ج١ – ص٦٤، وانظر: إثبات صفة العلو – ابن قدامة المقدسي- ص١٢٢).

(٧) شرح السنة- إسماعيل بن يحيى المزني- ص٧٧، ٧٨.

(٨) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة- اللالكائي – ج١ – ص٦٤.

٢- بينما ذهب أبو حنيفة إلى أن الإيمان هو"الإقرار باللسان والتصديق بالجنان"[١]، أما العمل فهو من شرائع الإيمان، ويروى عن أبي حنيفة أيضاً أن الإيمان هو التصديق بالجنان فقط أما الإقرار باللسان فهو ركن زائد ليس بأصلي[٢]، وهذا ما ذهب إليه أبو منصور الماتريدي حيث قال:"حقيقة موضع الإيمان القلب"[٣]، أما إقرار اللسان فهو"دليل الإيمان وعبارة عنه...، بما لا سبيل لنا إلى حقيقة العلم به"[٤].

اتهم أبو حنيفة وأصحابه بالإرجاء[٥] وذلك؛ لأنهم اعتبروا الإيمان هو التصديق وهذه تهمة مردودة؛ لأنهم"ظنوا أنه يؤخر العمل عن الإيمان، والرجل مع تخريجه في العمل كيف يفتي بترك العمل؟ وله سبب آخر وهو أنه كان يخالف القدرية والمعتزلة الذين ظهروا في الصدر الأول، والمعتزلة كانوا يلقبون كل من خالفهم في القدر مرجئاً وكذلك الوعيدية من الخوارج، فلا يبعد أن اللقب إنما لزمه من فريقي المعتزلة والخوارج"[٦].

على الرغم من موافقة المعتزلة لأهل السنة في كون الإيمان اعتقاد وقول وعمل[٧] إلا أنهم اختلفوا في موقفهم ممن ترك العمل فقد ذهبت المعتزلة إلى"أن صاحب الكبيرة لا يجوز أن يسمى

---

(١) شرح الطحاوية في العقيدة السلفية – ابن أبي العز الحنفي – ص٢٦٧.

(٢) انظر: أصول البزدوي- علي بن محمد البزدوي- ص٥، (انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل- أبو محمد علي بن حزم الظاهري- ج٢- ص٨٨، وانظر: شرح الطحاوية- ابن أبي العز الحنفي- ص٢٦٧).

(٣) كتاب التوحيد – أبو منصور الماتريدي – ص٣٧٧.

(٤) المرجع السابق – ص٣٧٧.

(٥) ظهر هذا المصطلح في أواخر عهد الخليفة عثمان بن عفان عندما انحاز فريق إلى الخليفة عثمان وانتحل له الأعذار، وفريق انحاز إلى خصومه ووضع لهم مبررات الخروج، وبعض الصحابة توقف ونأي بنفسه عن هذه الفتنة(انظر: معجم ألفاظ العقيدة – عامر عبد الله فالح – ص٢٩، ٣٠)، قال ابن تيمية: المرجئة الذين قالوا: الإيمان تصديق القلب، وقول اللسان، والأعمال ليست منه...، والمرجئة ثلاثة أصناف: الذين يقولون: الإيمان مجرد ما في القلب، ثم من هؤلاء من يدخل فيه أعمال القلوب وهم أكثر فرق المرجئة...، ومنهم من لا يدخلها في الإيمان كجهم، والقول الثاني من يقول: هو مجرد قول اللسان، وهذا لا يعرف لأحد قبل الكرامية، والثالث: تصديق القلب وقول اللسان، وهذا هو المشهور عن أهل الفقه والعبادة منهم، (انظر: الإيمان – ابن تيمية – دار عمر بن الخطاب – الإسكندرية – ب.ت- ص١٤٧، ١٤٨).

(٦) الملل والنحل- محمد بن عبد الكريم الشهرستاني- ج١ – ص١٤٠.

(٧) انظر: الفصل- ابن حزم الظاهري- ج٣- ص١٠٦،(انظر: شرح الأصول الخمسة – للقاضي عبد الجبار بن أحمد الأسد أبادي- ص٧٠٧، وانظر: الأصول الخمسة – للقاضي عبد الجبار بن أحمد – ص١٠٠).

مؤمناً"[١]؛ لأنهم جعلوا الأعمال شرطاً في صحة الإيمان. بينما وافق أبو حنيفة وأصحابه جمهور أهل السنة في أن صاحب الكبيرة لا يخرج من الإيمان بل هو في مشيئة الله ﷻ، وبذلك يكون الخلاف بينهما خلاف صوري لفظي لا يترتب عليه فساد اعتقاد[٢].

ثانياً- تعريف المخالفين لأهل السنة والجماعة.

١- ذهبت الكرامية إلى أن الإيمان هو:"الإقرار باللسان فقط دون التصديق بالقلب ودون سائر الأعمال"[٣]، بل"زعموا أنه إقرار فرد على الابتداء وأن تكريره لا يكون إيماناً إلا من المرتد إذا أقر به بقدرته"[٤]، وبذلك يكون"المنافقون عندهم مؤمنين كاملي الإيمان"[٥]،"ولا يخفى ما في هذا الاتجاه من خطورة، إذ هو يجرد الإسلام من مُثُلِه، ويبعده عن السلوك والتطبيق، وما قيمة الدين إن لم يكن سلوكاً ومثلاً منسجمة مع الواقع، مطبقةً فيه؟"[٦].

٢- وذهبت الجهمية إلى أن الإيمان هو:"المعرفة بالله ﷻ فقط، وأن الكفر هو الجهل به فقط"[٧]، وهذا القول أظهر فساداً مما قبله، فإن لازمه أن فرعون وقومه كانوا مؤمنين، فإنهم عرفوا صدق موسى وهارون & ولم يؤمنوا بهما، قال ﷻ: ﴿**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ**﴾(النمل: ١٤)[٨].

٣- وذهبت المرجئة إلى أن الإيمان هو:"المعرفة بالله ﷻ وبرسله وبجميع ما جاء من عند الله ﷻ فقط، وأن ما سوى المعرفة من الإقرار باللسان والخضوع بالقلب والمحبة لله ﷻ ولرسوله والتعظيم لهما والخوف منهما والعمل بالجوارح فليس بإيمان، وزعموا أن الكفر بالله ﷻ هو الجهل به"[٩].

---

(١) شرح الأصول الخمسة – عبد الجبار بن أحمد – ص٧٠٢.
(٢) شرح الطحاوية – ابن أبي العز الحنفي – ص٢٦٨.
(٣) الملل والنحل- الشهرستاني- ص١١٠.
(٤) الفرق بين الفرق- أبو منصور عبد القاهر البغدادي – ص٢٠٧.
(٥) شرح الطحاوية – ابن أبي العز الحنفي – ص٢٦٧.
(٦) أبو منصور الماتريدي- بلقاسم الغالي- ص٢٣٩.
(٧) الفرق بين الفرق- البغدادي – ص١٩٩.
(٨) انظر: شرح الطحاوية – ابن أبي العز الحنفي – ص٢٦٧.
(٩) مقالات الإسلاميين- أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري- ص١٣٢، (انظر: الفرق بين الفرق- البغدادي – ص١٩١، وانظر: الفصل- ابن حزم الظاهري- ج٤ – ص١٥٥).

وهذا قول فاسد أيضاً؛ وذلك لأنهم إن قالوا: إن الله ﷻ أراد الإقرار ولم يرد العمل، فقد كفروا عند أهل العلم، فإن قالوا: أراد منهم الإقرار والعمل قيل: فإذا أراد منهم الأمرين جميعاً لم زعمتم أنه يكون مؤمناً بأحدهما دون الآخر وقد أرادهما جميعاً[1]؟.

المطلب الثاني: الإيمان عند الإمام الشافعي.

الإيمان وما يترتب عليه من أحكام شعار يميز أي فرقة من الفرق الإسلامية، خاصةً أهل السنة والجماعة الذين أكدوا على أن الإيمان اعتقاد وقول وعمل، يزيد وينقص، وهذا ما ذهب إليه الإمام الشافعي في كتبه ونقله عنه أصحابه، لذا يمكن تناول موضوع الإيمان عند الشافعي من خلال الآتي:

أولاً- مفهوم الإيمان عند الشافعي.

ذهب الشافعي إلى أن الإيمان"قول وعمل واعتقاد بالقلب"[2]،"يزيد وينقص"[3]، وهو بذلك يوافق ما ذهب إليه جمهور أهل السنة في معنى الإيمان.

ويمكن القول – في غير مبالغة –: إن جمهور أهل السنة قد أخذ قوله في الإيمان عن الشافعي الذي استند فيه إلى كتاب الله ﷻ، ونسج لنا صورة متكاملة عن مفهوم الإيمان باعتباره أفضل الأعمال عند الله ﷻ درجة، وأشرفها منزلة، وأسناها حظاً[4].

أكد الشافعي من خلال نظرته المتكاملة إلى مفهوم الإيمان على العمل الذي يعدّه لب الإيمان كله، يظهر ذلك من خلال ربطه العمل بأركان تعريف الإيمان، حيث يرى أن الله "ﷻفرض الإيمان على جوارح بني آدم، فقسمه فيها، وفرقه عليها، فليس من جوارحه جارحة إلا وقد وكلت من الإيمان بغير ما وكلت به أختها، بفرض من الله ﷻ"[5].

فالاعتقاد في نظر الشافعي عمل القلب حيث فرض الله ﷻ عليه"الإقرار والمعرفة والعقد، والرضا والتسليم...، قال ﷻ: ﴿**إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ**﴾(النحل: ١٠٦)، وقال ﷻ: ﴿**أَلاَ**

(١) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة- اللالكائي – ج٤- ص٩٣٣.

(٢) الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء- ابن عبد البر – ص٨١، (وانظر: مناقب الشافعي – أبو بكر البيهقي – ج١- ص٣٨٥).

(٣) مناقب الشافعي – أبو بكر البيهقي – ج١- ص٣٨٥، (انظر: توالي التأسيس – ابن حجر العسقلاني – ص١١٠).

(٤) انظر: مناقب الشافعي – أبو بكر البيهقي – ج١- ص٣٨٧.

(٥) المرجع السابق – ج١- ص٣٨٨.

بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾(الرعد: ٢٨)...، فذلك ما فرض الله ﷻ على القلب من الإيمان، وهو عمله، وهو رأس الإيمان"[١].

وأكد أيضاً على أن الإقرار هو عمل اللسان حيث فرض الله ﷻ عليه"القول والتعبير عن القلب بما عقد وأقر به، فقال في ذلك ﷻ: ﴿**قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ**﴾(البقرة: ١٣٦)...، فذلك ما فرض الله ﷻ على اللسان من القول، والتعبير عن القلب، وهو عمله والفرض عليه من الإيمان"[٢].

لقد ضرب لنا الشافعي مثالاً عملياً على مفهوم الإيمان الشامل، وذلك من خلال تأكيده على تكاملية تعريف الإيمان وأنه لا يمكن الاستغناء عن أي جزء من أجزائه، وهذا ما نراه جلياً في تفسيره لمعنى الإيمان حيث يقول:"الإيمان قول وعمل واعتقاد بالقلب، ألا ترى قول الله ﷻ: ﴿**وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ**﴾(البقرة: ١٤٣)، يعنى صلاتكم إلى بيت المقدس فسمى الصلاة إيماناً وهي قول وعمل وعقد"[٣]،"لا يجزئ واحد من الثلاثة بالآخر"[٤].

ثانياً- زيادة الإيمان ونقصانه.

تعد مسألة زيادة الإيمان ونقصانه ميزة تميز بها أهل السنة عن غيرهم؛ لأنها نشأت عندهم بناءً على أن الأعمال شرط في كمال الإيمان، وقد أكد الشافعي على زيادة الإيمان ونقصانه[٥]، مستدلاً على ذلك بحجتي النقل والعقل، أما حجة النقل فقد قال ~:"الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ثم تلا قول الله ﷻ: ﴿**وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَاناً**﴾(المدثر: ٣١)"[٦].

أما حجة العقل فيوردها قائلاً:"لو كان هذا الإيمان كله واحداً لا نقصان فيه ولا زيادة لم يكن لأحد فيه فضل واستوى الناس وبطل التفضيل، ولكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنة، وبالزيادة في الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله ﷻ في الجنة، وبالنقصان من الإيمان دخل المفرطون النار.

إن الله ﷻ سابق بين عباده كما سوبق بين الخيل يوم الرهان، ثم إنهم على درجاتهم من سبق عليه، فجعل كل امرئ على درجة سبقه لا ينقصه فيه حقه، ولا يقدم مسبوق على سابق ولا مفضول

(١) المرجع السابق – ج١– ص٣٨٩.
(٢) مناقب الشافعي – أبو بكر البيهقي – ج١– ص٣٨٩.
(٣) الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء– ابن عبد البر– ص٨١.
(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة– اللالكائي– ج٥ – ص٩٥٧.
(٥) انظر: مناقب الشافعي – أبو بكر البيهقي – ج١– ص٣٨٥.
(٦) حلية الأولياء– أبو نعيم الأصبهاني– ج٩ – ص١١٥.

على فاضل، وبذلك فضل أول هذه الأمة على آخرها، ولو لم يكن لمن سبق إلى الإيمان فضل على من أبطأ عنه للحق آخر هذه الأمة بأولها"[1].

ثالثاً- رد الشافعي على المخالفين.

لم يقف الشافعي في مسألة الإيمان عند تقريره لهذه المسالة، بل ناقش المخالفين له في ذلك مبيناً لهم الحق في هذه المسألة، تارةً مقدماً الدليل النقلي على العقلي، قال ~:"ما يُحْتَجُّ عليهم (يعنى: أهل الإرجاء) بآية: أحَجَّ من قوله ﷻ: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾(البينة: ٥)"[2]،"ووجه الدلالة في الآية أن الله سمى الأعمال ديناً وأمرنا بفعلها له بإخلاص، والمرجئة يخرجون الأعمال من مسمى الإيمان"[3]، وتارةً أخرى يجمع بينهما قال"الربيع بن سليمان: سأل رجل من أهل بلخ الشافعي عن الإيمان، فقال للرجل: فما تقول أنت فيه؟ قال: أقول إن الإيمان قول؟ قال: ومن أين قلت؟ قال: من قول الله ﷻ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ**﴾(البقرة: ٢٧٧)، فصار الواو فصلاً بين الإيمان والعمل فالإيمان قول والأعمال شرائعه. فقال الشافعي: وعندك الواو فصل. قال: نعم، قال: فإذاً كنت تعبد إلهين إلهاً في المشرق وإلهاً في المغرب؛ لأن الله ﷻ يقول: ﴿**رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ**﴾(الرحمن: ١٧). فغضب الرجل وقال: سبحان الله أجعلتني وثنياً؟ فقال الشافعي: بل أنت جعلت نفسك كذلك، قال: كيف؟ قال: بزعمك أن الواو فصل، فقال الرجل: فإني أستغفر الله ﷻ مما قلت بل لا أعبد إلا رباً واحداً، ولا أقول بعد اليوم إن الواو فصل، بل أقول: إن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص"[4].

من هنا يمكن القول: إن الشافعي قد قرر عقيدته في الإيمان مستنداً في ذلك إلى حجة النقل وإلى حجة العقل أيضاً، مؤكداً على أهمية العمل، وعدم الفصل بين أركان الإيمان، ومعللاً لمسألة زيادة الإيمان ونقصانه، وذلك بالدليل العقلي المستند إلى عدل الله ﷻ المطلق.

---

(١) مناقب الشافعي – أبو بكر البيهقي – ج١– ص٣٩٣.

(٢) آداب الشافعي ومناقبه – أبو محمد الرازي– ص١٩١، (وانظر: مناقب الشافعي – أبو بكر البيهقي – ج١– ص٣٨٦، ٣٨٧، وانظر: حلية الأولياء– أبو نعيم الأصبهاني– ج٩ – ص١١٥، وانظر: توالي التأسيس – ابن حجر العسقلاني – ص١١٠، ١١١).

(٣) منهج الشافعي في إثبات العقيدة – د. محمد بن عبد الوهاب العقيل – أضواء السلف – الرياض – ط١ – ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م – ج١ – ص١٦٤.

(٤) حلية الأولياء– أبو نعيم الأصبهاني– ج٩ – ص١١٠.

المبحث الثالث

مفهوم العقل ومنزلته عند الإمام الشافعي

المطلب الأول– معنى العقل لغةً واصطلاحاً.

أولاً– معنى العقل في اللغة

أورد اللغويون أكثر من معنى للعقل، فذهب بعضهم إلى أنه اسم (مصدر)، وهو عندهم بمعنى الحجر والنُهى.

"العين والقاف واللام أصلٌ واحد منقاس مطرد، يدلُّ عُظْمُه على حُبْسة في الشَّيء أو ما يقارب الحُبْسة، من ذلك العَقْل، وهو الحابس عن ذَميم القَول والفِعل، فالعَقل: نقيض الجهل، يقال عَقَل يعقِل عَقْلاً، إذا عرَفَ ما كان يجهله قبل، أو انزجَر عمّا كان يفعلُه"(١).

"سمِّي عقلُ الإنسان وهو تمييزه الذي به فارق جميعَ الحيوان عقلاً؛ لأنّه يعقله، أي يمنعه من التورُّط في الهلَكة"(٢).

"العقل الحجر، والنُهى ضد الحمق والجمع عقول...، رجل عاقل وهو الجامع لأمره ورأيه، مأخوذ من عقلت البعير إذا جمعت قوائمه...

وقيل: العاقل الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها... والعقل التثبت في الأمور"(٣).

"عقّل الظبيُ يَعقِل عُقولاً، أي امتنع؛ وبه سمِّي الوَعِل عاقلاً، ومنه المَعقِل، وهو الملجأ. وعقل الدواء بطنَه يعقله عقلاً، إذا أمسكه بعد استطلاقه"(٤).

من خلال ما عرضه علماء اللغة نستطيع التعرف إلى معاني العقل على سبيل الإجمال، فالعقل مصدر عقل، وهو الحبس والمنع والحجر، والنهى، والربط، والإمساك، والحصن، والملجأ، والدية.

ثانياً– معنى العقل في الاصطلاح.

أورد العلماء عدة تعريفات للعقل اصطلاحاً:

(١) معجم مقاييس اللغة– أبو الحسين أحمد بن فارس – ج٤ – ص٦٩.

(٢) تهذيب اللغة– أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري– ج١– ص١٦٠.

(٣) لسان العرب – محمد بن مكرم بن منظور – ج١١– ص٤٦٥.

(٤) تهذيب اللغة– أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري– ج١– ص١٦٠.

قال العلامة ابن زكريا الأنصاري: العقل"غريزة يهيأ بها لدرك العلوم النظرية، وقيل: إنه نور يقذف في القلب"(١).

قال أبو البقاء الكفومي: العقل هو"العلم بصفات الأشياء من حسنها وقبحها، وكمالها ونقصانها...، وقيل:"نور معنوي في باطن الإنسان يبصر به القلب – أي النفس الإنسانية – المطلوب أي ما غاب عن الحواس بتأمله وتفكره بتوفيق الله ﷻ بعد انتهاء درك الحواس، ولهذا قيل: بداية العقول نهاية المحسوسات"(٢).

وقيل:"ما يكون به التفكير والاستدلال وتركيب التصورات والتصديقات"(٣).

ويرى الجرجاني أن العقل اسم صريح وليس صفة، حيث قال:"والصحيح أنه جوهر مجرد يدرك الفانيات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة"(٤).

والذي يترجح للباحث في هذه المسألة أن العقل مصدر بمعنى الصفة، أي أن العقل اسم صحيح، لكن المقصود عند إطلاقه هو صفة التعقل عند صاحبه فالعقل مصدر"يدل على معنى مجرد من الحدث فليس له جثة ولا يشغل حيزاً من الفراغ"(٥)، وهذا بخلاف ما يراه الجرجاني الذي يؤكد أن العقل اسم صريح أي"يشغل حيزاً من الفراغ"(٦)، وبذلك يكون العقل كياناً مستقلاً عن جسم الإنسان وهو كلام غير صحيح.

المطلب الثاني– العقل عند الشافعي.

تكررت كلمة العقل في مؤلفات الشافعي كثيراً، لكنها حملت المعاني اللغوية الفصيحة التي جاءت في معاجم اللغة، حيث استفاد أصحاب هذه المعاجم من الشافعي، ولا أدل على ذلك من قول عبد الملك بن هشام النحوي:"الشافعي: ممن تؤخذ عنه العربية"(٧)، وهو حجة في اللغة(٨)، وقد جاءت كلمة العقل عند الشافعي على عدة معانٍ لغويةٍ منها: العقل بمعنى الدية، قال الشافعي:"عقل

(١) الحدود الأنيقة – أبو يحيى زكريا بن محمد الأنصاري– ص٦٧.
(٢) الكليات– أبو البقاء أيوب بن موسى الكفومي– ص٩٧٨، ٩٧٩.
(٣) الإفصاح في فقه اللغة– حسين موسى، عبد الفتاح الصعيدي– ج١– ص١٣٩.
(٤) التعريفات– الجرجاني– ص١٩٨.
(٥) فقه النحو والإعراب مقدمة تمهيدية – د. فؤاد رمضان أبو حمادة – ص١٣.
(٦) المرجع السابق– ص١٣.
(٧) آداب الشافعي ومناقبه – أبو محمد الرازي – ص١٣٦،(مناقب الشافعي – أبو بكر البيهقي – ج٢ – ص٤٢).
(٨) انظر: مناقب الشافعي – أبو بكر البيهقي – ج٢ – ص٤٣.

الجرح"[١] أي ديته، وهذا المعني من أكثر المعاني التي استخدمها الشافعي في مؤلفاته، والعقل بمعني الفهم والإدراك"عَقْل المعاني"[٢]، أي فهمها وإدراكها، والعقل بمعني الحبس، قال الشافعي:"العاقل من عَقَلَه عقْلَه عن كل مذموم"[٣]، أي حبسه عقله عن فعل المذموم، والعقل ضد الجهل قال الشافعي:"غيرَ مغلوب على عقْلِه جَهْلُهُ"[٤]، والعقل بمعني التثبت في الأمور قال الشافعي:"أهل العقل من كل صنف أقربهم من الدوام على الخير، والانتقال من الشر"[٥]، وهذا لا يتحقق إلا إذا تثبتوا من أمر الحق فالتزموه، وعرفوا الشر ففارقوه.

لم تكن كلمة العقل بمعناها اللغوي حاضرةً في مؤلفات الشافعي فحسب، بل أُثِرَ عنه تعريف اصطلاحي للعقل وذلك حين يقول: العقل هو:"الآلة التي يجوز بها القياس"[٦]، وقد نقل القرطبي عن الشافعي قوله:"العقل آلة التمييز"[٧]، والتي تمكن الإنسان من درك المعاني وعقلها[٨]، ويقرر الشافعي في ذات السياق أيضاً أن هذه الآلة ليست لحفظ النصوص فحسب، بل هي آلة تعمل على درك الحقيقة والمعرفة، وذلك من خلال توافر العديد من العلوم[٩].

المطلب الثالث– منزلة العقل عند الإمام الشافعي.

لا يمكن لأي باحث أن يغض الطرف عن منزلة العقل عند الشافعي؛ وذلك لأنه رائد في هذا المجال كيف لا وقد كان أعقل الناس، بل لو جعلت عقول الناس في عقله لغرقت فيه[١٠]، قال أحمد بن حنبل:"إن فاتك عقل هذا الفتى أخاف أن لا تجده إلى يوم القيامة ما رأيت أفقه في كتاب الله ﷻ من هذا الفتى القرشي"[١١].

(١) الأم– محمد بن إدريس الشافعي– ج٧ – ص٢٧.
(٢) المرجع السابق– ج٧ – ص٢٧.
(٣) مناقب الشافعي – أبو بكر البيهقي – ج٢ – ص١٩٢.
(٤) الأم– محمد بن إدريس الشافعي – ج١ – ص٢٣٧.
(٥) مناقب الشافعي – أبو بكر البيهقي – ج٢ – ص١٨٥.
(٦) الأم– محمد بن إدريس الشافعي – ج١ – ص٢٣٧.
(٧) الجامع لأحكام القرآن– أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي– ج١– ص٣٧١.
(٨) انظر: الأم– محمد بن إدريس الشافعي – ج١ – ص٢٣٧.
(٩) انظر: المرجع السابق – ج١ – ص٢٣٧.
(١٠) انظر: مناقب الشافعي – أبو بكر البيهقي – ج٢ – ص١٨٥، ١٨٦.
(١١) حلية الأولياء– أبو نعيم الأصبهاني – ج٩ – ص٩٩.

تبرز مكانة العقل عند الشافعي من خلال تأكيده على وظيفة العقل الأولية وهي الدوام على الخير[١]، واجتناب كل مذموم[٢]؛ وذلك لأن العقل آلة التمييز التي تعمل على قبول الحق[٣]، متى توافرت لها مقوماتها.

وأهم حق يمكن للإنسان إدراكه هو العلم الذي يقسمه الشافعي إلي علم عامة لا يمكن لأي أحد جهله لوجوده في كتاب الله ﷻ وتواتر نقله بين عوام المسلمين عمن سبقهم عن رسول الله ﷺ مثل أركان الإسلام، وعلم خاصة مما ليس فيه نص كتاب ويحتمل التأويل فهذا إما أن يكون واجباً وجوب العلم قبله أو موضوعاً عن الناس علمه ومن ترك علمه غير آثم بتركه، وعلم خاصة الخاصة وهذه الدرجة لم تبلغها العامة ولم يكلفها كل الخاصة ومن قام بها من خاصتهم لم يحرج غيره ممن تركها[٤].

ومن جانب آخر تبرز مكانة العقل في فكر الشافعي من كونه مناط التكليف فالله ﷻ لم يخاطب بفرائضه إلا البالغين من الرجال والنساء[٥]، ثم فاضل بينهم بالتقوى فلا يجوز أن يُوصف بالتقوى وخلافها إلا من عَقَلها وكان من أهلها من البالغين من بني آدم باستثناء المغلوبين على عقولهم والأطفال الذين لم يبلغوا الحلم[٦].

المبحث الرابع

صور من ترابط مفهوم الإيمان والعقل في فكر الإمام الشافعي

المطلب الأول– النقل والعقل.

شكلت قضية النقل والعقل جدلية تاريخية تباينت فيها الآراء والمواقف[٧]، وقد تميز من خلالها أهل السنة عن غيرهم وذلك حينما أكدوا على كمال النقل وتقدمه على العقل.

---

(١) انظر: مناقب الشافعي – أبو بكر البيهقي – ج٢ – ص١٨٥.

(٢) انظر: المرجع السابق – ج٢ – ص١٩٢.

(٣) انظر: آداب الشافعي ومناقبه – أبو محمد الرازي – ص٩٢.

(٤) انظر: الأم– محمد بن إدريس الشافعي – ج١ – ص١٦٤، ١٦٥.

(٥) انظر: المرجع السابق – ج٤ – ص٤٥٨.

(٦) انظر: المرجع السابق – ج١ – ص٢٤، ٢٥.

(٧) لا يمكننا استعراض آراء العلماء والفرق حول هذه القضية، لكن لمزيد اطلاع انظر: رسالة ماجستير غير منشورة: العقل بين الفرق الإسلامية قديماً وحديثاً – أحمد محمود عابد – الجامعة الإسلامية – غزة – ص١٠٨، ١٤٠، ١٧٤، ٢٢٣، ٢٥٩، ٢٩٤، ٣٣١.

تابع الشافعي في هذه المسألة منهج السلف، بل قد رسم لمن خلفه طريقهم الواضح وذلك عندما أكد على تقدم أدلة الشرع، قال ~:"لا يجوز لمن استأهل أن يكون حاكماً أو مفتياً أن يحكم ولا أن يفتي إلا من جهة خبر لازم وذلك الكتاب، ثم السنة، أو ما قاله أهل العلم لا يختلفون فيه، أو قياس على بعض هذا"(١).

استند الشافعي في تقرير هذه المسألة إلي دليل التفاضل العقلي الذي لا يمكن لأي أحد منازعته فيه، وذلك حين أكد على أفضلية النبي ﷺ من خلال تفضيل الله ﷻ له بفرض طاعته والتزام أمره واجتناب نهيه، قال ~:"لم أسمع أحداً نَسَبَتْهُ عامة، أو نسب نفسه إلى علم يخالف في أن الله ﷻ فرضَ: اتباع أمر رسول الله ﷺ والتسليم لحكمه؛ فإن الله ﷻ لم يجعل لأحد بعده إلا اتباعه ﷺ، وأنه لا يلزم قول بكل حال إلا بكتاب الله ﷻ أو سنة رسول الله ﷺ وأن ما سواهما تبع لهما"(٢)، دليل ذلك قوله ﷻ: ﴿**مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ**﴾(النساء: ٨٠)، وقال أيضاً: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا**﴾(الحشر: ٧)، من هنا يمكن القول: إنه وعلى الرغم من هذه الدرجة الرفيعة للنبي ﷺ إلا أنه ﷺ كان مقدماً لقول الله ﷻ على قوله ﷺ، يُستدل على ذلك من آيتي المجادلة والملاعنة، وذلك حين"جاءته ﷺ امرأة أوس بن الصامت تشكو إليه أوساً فلم يجبها حتى أنزل الله ﷻ قوله: ﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا**﴾(المجادلة: ١)? وجاءه العجلاني يقذف امرأته قال ﷺ: لم ينزل فيكما وانتظر الوحي فلما نزل دعاهما فلاعن بينهما كما أمره الله ﷻ"(٣)، فإذا كانت هذه حال رسول الله ﷺ وهو أفضل البشر بلا خلاف فكيف بحال من دونه؟ أيقدم رأيه على رأي الله ﷻ أو على رأي رسوله ﷺ؟.

ثم يستكمل الشافعي نظرية التفاضل بين الأدلة فيبين أن للسنة مكانة متقدمة على العقل مستدلاً بقوله ﷻ:"﴿**يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ**﴾(ص: ٢٦)، وليس يؤمر أحد أن يحكم بحق إلا وقد علم الحق ولا يكون الحق معلوماً إلا عن الله ﷻ نصاً أو دلالةً من الله ﷻ فقد جعل الله ﷻ الحق في كتابه ثم سنة نبيه ﷺ"(٤)،"وأن ما سواهما تبع لهما"(٥)؛

(١) الأم- محمد بن إدريس الشافعي – ج٩- ص٦٧، ٦٨.
(٢) مناقب الشافعي – أبو بكر البيهقي – ج١ – ص٤٧٥، ٤٧٦.
(٣) الأم- محمد بن إدريس الشافعي – ج٩- ص٦٨، ٦٩.
(٤) المرجع السابق – ج٩- ص٦٩.
(٥) مناقب الشافعي – أبو بكر البيهقي – ج١ – ص٤٧٥.

وذلك لأن النبي "ﷺلا يخالف كتاب الله ﷻ وأنه بَيَّنَ عن الله ﷻ معنى ما أراد الله ﷻ"[١]؛ لقوله ﷻ: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٤٤)،"فكل ما سن رسول الله ﷺ مع كتاب الله ﷻ من سنة فهي موافقة كتاب الله ﷻ"[٢]، فإن ثبت عن النبي ﷺ شيءٌ فهو أولى الأمور بنا، وإن كان لا يثبت عن النبي ﷺ لم يكن لأحد أن يثبت عنه ما لم يثبت[٣].

يرتكز الشافعي في تقريره لنظرية التفاضل بين النقل والعقل على"أن للعقل حداً: ينتهي إليه؛ كما أن للبصر حداً: ينتهي إليه"[٤]، وما دام الأمر كذلك"فإن العقل مضطر إلى قبول الحق"[٥]، فهو آلة القياس والقياس ضرورة[٦]، والضرورة تقدر بقدرها ولا تستخدم إلا في وقتها ومكانها، قال ~:"لا يقيس إلا من جمع الآلةَ التي له القياسُ بها وهي العلم بأحكام كتاب الله ﷻ...، ويَستدل على ما احتمل التأويل منه بسنن رسول الله ﷺ، فإذا لم يجد سنة فبإجماع المسلمين فإن لم يكن إجماعٌ فبالقياس"[٧]،"ولا يوضع القياس مع السنة"[٨]، قال الشافعي ~:"كل حديث عن النبي ﷺ، فهو: قولي، وإن لم تسمعوه مني"[٩]، كما قال ~ أيضاً:"ما من أحد إلا ويذهب عليه سنة رسول الله ﷺ وتعزب عنه، فمهما قلت من قول أو أصلت من أصل عن رسول الله ﷺ خلاف ما قلت، فالقول ما قال رسول الله ﷺ وهو قولي"[١٠].

وهنا يمكن القول: إن الشافعي قد أصل لنظرية أهل السنة في تكاملية النقل وتقدمه على العقل، بطريقة بديعة تعكس لنا فهمه العميق لنصوص الشرع مع وضعه الأمور في نصابها الصحيح، مؤكداً على ترابط الأدلة النقلية والعقلية وأنهما دليل متكامل لا يمكن لمن يفقهها الفصل

(١) الأم– محمد بن إدريس الشافعي – ج٩– ص٦٩.
(٢) المرجع السابق – ج١ – ص٩٢.
(٣) انظر: مناقب الشافعي – أبو بكر البيهقي – ج١ – ص٤٧٩.
(٤) آداب الشافعي ومناقبه – أبو محمد الرازي – ص٢٧١.
(٥) المرجع السابق – ص٩٢.
(٦) انظر: مناقب الشافعي – أبو بكر البيهقي – ج١ – ص٤٧٨.
(٧) الأم– محمد بن إدريس الشافعي – ج١ – ص٢٣٧.
(٨) مناقب الشافعي – أبو بكر البيهقي – ج١ – ص٤٧٨.
(٩) آداب الشافعي ومناقبه – أبو محمد الرازي – ص٩٤،
(١٠) مناقب الشافعي – أبو بكر البيهقي – ج١ – ص٤٧٥.

بينهما؛ وذلك لأنها وحدة متكاملة، يشهد لذلك فلسفة الشافعي في التعامل مع هذه المسألة؛ فقد بني استدلاله العقلي على أساس النقل في صورة لا يمكن لأحد أن ينازعه فيها.

المطلب الثاني– التكليف والعقل.

يعد الحديث عن مسألة التكليف في فكر الإمام الشافعي امتداداً لعلاقة النقل بالعقل، وتظهر هذه العلاقة جليةً واضحةً من خلال تقريره لسن التكليف، فقد ربط بين"البلوغ والرشد فالبلوغ استكمال خمس عشرة سنة، الذكر والأنثى في ذلك سواء، إلا أن يحتلم الرجل أو تحيض المرأة قبل خمس عشرة سنة فيكون ذلك البلوغ...، والرشد والله ﷻ أعلم الصلاح في الدين"(١).

بين الشافعي أن الإدراك العقلي وهو الصلاح في الدين مربوط بالإدراك الشرعي الذي يستدل عليه بالكتاب والسنة، قال ~:"قال الله ﷻ: ﴿**وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ**﴾(النور: ٥٩)، يعني الذين أمرهم بالاستئذان من البالغين فأخبر أنهم إنما يثبت عليهم الفرض في إيذانهم في الاستئذان إذا بلغوا، وقال الله ﷻ: ﴿**وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ**﴾(النساء: ٦)، فلم يأمر بدفع المال إليهم بالرشد حتى يجتمع البلوغ معه"(٢).

يستدل الشافعي بالآية الأولى على أن أداء الفرائض مرهون بالبلوغ، بينما يؤكد في الثانية على أن البلوغ لا يكفي وحده بل لا بد من الإدراك العقلي معه، ثم يُعْقِبُ الآيات السابقة الدليل – من السنة – الذي يبين سن البلوغ قال ~:"أتي رسول الله ﷺ بعبد الله بن عمر حريصاً على أن يجاهد وأبوه حريص على جهاده وهو ابن أربع عشرة سنة فرده رسول الله ﷺ عام أحد، ثم أجازه رسول الله ﷺ حين بلغ خمس عشرة سنة عام الخندق، ورسول الله ﷺ المبين عن الله ﷻ ما أنزل جملاً من إرادته ﷻ فاستدللنا بأن الفرائض والحدود إنما تجب على البالغين، وصنع ذلك رسول الله ﷺ عام أحدٍ مع ابن عمر ببضعة عشر رجلاً كلهم في مثل سنه"(٣).

يؤكد الشافعي على ترابط النقل والعقل، وذلك من خلال وحدة موضوعية بينهما، فالبلوغ العقلي وحده لا يكفي للتكليف، والتكليف مربوط بالإدراك العقلي مع بلوغ السن الشرعي الذي ذكره القرآن مجملاً وبينته نصوص السنة مفصلاً.

---

(١) الأم– محمد بن إدريس الشافعي – ج٤ – ص٤٥١.

(٢) المرجع السابق – ج٣ – ص٢٧٠.

(٣) الأم– محمد بن إدريس الشافعي – ج٣ – ص٢٧٠.

المطلب الثالث– العبادات والعقل.

يعد الحديث في هذه المسألة استكمالاً لمسألة التكليف والعقل، فقد"خاطب الله ﷻ بفرائضه البالغين من الرجال والنساء"(١)؛ وذلك"لأن الفرائض على من عقلها...، ولا يخاطب إلا من يعقل المخاطبة"(٢).

بين الشافعي أن الفرائض مرفوعة عن المغمى عليه والمغلوب على عقله بالعارض من أمر الله ﷻ؛ لأنه لا يعقِلها، أما المغلوب على عقله بحيلة كالسكران فهو مخاطب بأداء الفرائض، بل هو عاصٍ لله ﷻ باجتلاب ذلك العارض(٣).

أكد الشافعي على ضرورة العقل أثناء التلبس بالعبادة، فالصلاة في نظر الشافعي لا تؤدى إلا إذا عقلت، قال ~:"الصلاة قول وعمل وإمساكٌ فإذا لم يَعْقِل القول والعمل والإمساك فلم يأت بالصلاة كما أُمر"(٤)، وكذلك فرض الحج فهو واجب على البالغ العاقل، فإذا حج بالغاً عاقلاً أجزأ عنه وهو زائل عمن بلغ مغلوباً على عقله، فلو حج غلام قبل بلوغ الحلم واستكمال خمس عشرة سنة ثم عاش بعدها بالغاً لم يحج، لم تقض الحجة التي حج قبل البلوغ عنه حجة الإسلام ; وذلك أنه حجها قبل أن تجب عليه(٥).

لم تظهر صور الترابط في فكر الشافعي بين العبادات والعقل فقط، بل تعدى هذا الأمر إلى المعاملات المالية أيضاً، وذلك حين اشترط لرفع الحجر عن أموال اليتامى البلوغ والرشد معاً، قال ~:"الحجر ثابت على اليتامى حتى يجمعوا خصلتين: البلوغ والرشد...، فإذا جمعوا البلوغ والرشد لم يكن لأحد أن يلي عليهم أموالهم"(٦).

---

(١) المرجع السابق – ج٤ – ص٤٥٨.
(٢) المرجع السابق – ج٣ – ص٢٧٠.
(٣) انظر: المرجع السابق – ج١ – ص٥٢.
(٤) المرجع السابق – ج١ – ص٥٢.
(٥) انظر: المرجع السابق – ج٣ – ص٢٧٠، ٢٧١.
(٦) الأم– المرجع السابق – ج٤ – ص٤٥١.

الخاتمة

بعد البحث والنظر في مسألة ترابط الإيمان والعقل في معتقدات الشافعي، توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج، أهمها:

١- أنه قد اجتمع للشافعي شرف النسب فهو ابن عم النبي ﷺ، وقد نسب لجده شافع لكونه صحابي ابن صحابي.

٢- إنه ولد سنة خمسين ومائة بعسقلان بغزة وحملته لليمن عند أخواله؛ لأنها أزدية فلما بلغ العاشرة من عمره خافت على ضياع نسبه الشريف فحملته لمكة المكرمة عند أهله.

٣- إنه كني بأبي عبد الله ولقب بناصر الحديث ببغداد، وقد لحق بالرفيق الأعلى سنة أربع ومائتين، وهو ابن أربع وخمسين سنة.

٤- إنه قد احتل مكانةً كبيرةً في الفكر الإسلامي؛ فقد ملأ الأرض علماً، لذلك يرى بعض العلماء أنه المقصود بحديث النبي ﷺ عالم قريش الذي يملأ الأرض علماً، كذلك عده بعضهم مجدداً للقرن الثاني الهجري.

٥- إن علماء اللغة قد استفادوا من الشافعي فهو حجة في اللغة وقد جاءت معاني كلمة الإيمان – الأمن، والأمانة، والتصديق، والطمأنينة، والثقة – عندهم موافقة لما عند الشافعي مما يدل على هذه الاستفادة، كذلك استند الشافعي في تحديد مفهوم الإيمان اصطلاحاً إلى نصوص الكتاب والسنة، وقد نصر مذهب أهل السنة في كون الإيمان عقداً وقولاً وعملاً يزيد وينقص.

٦- إن علماء اللغة قد أوردوا للعقل عدة معانٍ منها: الحبس، والمنع، والحجر، والنهى، والربط، والإمساك، والحصن، والملجأ، والدية، وقد استخدم الشافعي هذه المعاني في كتبه.

٧- إن العلماء قد اختلفوا في تحديد معنى العقل اصطلاحاً وقد أكد الشافعي على أن العقل هو آلة القياس.

٨- إن مكانة العقل قد برزت عند الشافعي من خلال تأكيده على أنه آلة التمييز التي تعمل على قبول الحق، وأهم حق هو العلم الشرعي المتمثل بكتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ، ومن جانب آخر أنه مناط التكليف.

٩- إن صور الترابط بين النقل والعقل قد ظهرت في أكثر من جانب من جوانب فكر الشافعي، أهمها موقف الشافعي من توافق النقل والعقل، وتقديمه للنقل على العقل وفق قانون التفضيل العقلي الذي بينه الشافعي من خلال استناده إلى نصوص الشرع.

١٠- إن السنة قد احتلت مكانةً كبيرةً في فكر الشافعي؛ إذ هي المصدر الثاني للتشريع، كما ولا يمكن أن نقدم العقل عليها، وذلك وفق قانون التفاضل الذي بينه الشافعي.

١١- إن صور الترابط بين الإيمان والعقل قد تجلت في أكثر من جانب كجانب العبادات والمعاملات.

ويوصي الباحث بما يلي:

١- العمل على إثراء المكتبة الإسلامية بالدراسات العقدية خاصة للأئمة الأعلام كالشافعي.

٢- نشر العقيدة الصحيحة بشتى الوسائل المتاحة خاصة عن طريق المؤتمرات العلمية، وذلك بلغة عصرية يسيرة بعيدة عن التعقيد.

٣- حث طلبة العلم على دراسة العقيدة الصحيحة من خلال الاطلاع على عقيدة الأئمة الأعلام المشهود لهم بالعلم والفضل.

المراجع

١-**أبو منصور الماتريدي(حياته وآراؤه العقدية):** بلقاسم الغالي- دار التركي- تونس- ١٩٨٩م.

٢-**إثبات صفة العلو:** أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي - تحقيق: بدر عبد الله البدر - الدار السلفية - الكويت - ١٤٠٦هـ - ط١.

٣-**آداب الشافعي ومناقبه:** أبو محمد الرازي - تحقيق: عبد الغني عبد الخالق - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط٢ - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٤-**أصول البزدوي:** علي بن محمد البزدوي - مطبعة جاويد بريس - كراتشي - ب.ت.

٥-**الاستيعاب في معرفة الأصحاب:** يوسف بن عبد الله بن عبد البر - تحقيق علي محمد البجاوي - دار الجيل - بيروت - ١٤١٢هـ.

٦-**الأسماء والصفات:** أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي - تحقيق: عبد الله الحاشدي - مكتبة السوادي - جدة - ب.ت - ط١.

٧-**الإصابة في تمييز الصحابة:** ابن حجر العسقلاني - تحقيق: علي محمد البجاوي - دار الجيل - بيروت - ط١ - ١٤١٢هـ.

٨-**الأصول الخمسة:** للقاضي عبد الجبار بن أحمد - تحقيق: د. فيصل بدير عون - مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت - الشويخ - ١٩٩٨م - ط١.

٩-**الإفصاح في فقه اللغة:** حسين يوسف موسى، عبد الفتاح الصعيدي - دار الفكر العربي - ب.ت.

١٠- **الأم:** محمد بن إدريس الشافعي - تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب - دار الوفاء - المنصورة - ط١ - ٢٠٠١م.

١١- **الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة:** أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي - دار الكتب العلمية - بيروت - ب.ت.

١٢- **الإيمان:** ابن تيمية - دار عمر بن الخطاب - الإسكندرية - ب.ت.

١٣- **الإيمان:** محمد بن إسحاق بن منده - تحقيق: د. علي الفقيهي - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٦هـ - ط٣.

١٤- **التاريخ الكبير:** أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم البخاري – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٨٦م.

١٥- **تاريخ بغداد:** الخطيب البغدادي – دار الكتب العلمية – بيروت – ب.ت.

١٦- **تاريخ مدينة دمشق:** أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر– تحقيق: عمر العمري – دار الفكر – بيروت – ١٩٩٥م.

١٧- **تذكرة الحفاظ:** محمد بن أحمد الذهبي – تحقيق: زكريا عميرات – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط١ – ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.

١٨- **التعريفات:** علي بن محمد بن علي الجرجاني – تحقيق: إبراهيم الأبياري – دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٥هـ – ط١.

١٩- **تهذيب التهذيب:** ابن حجر العسقلاني – دار الفكر – بيروت –ط١ – ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

٢٠- **تهذيب الكمال:** أبو الحجاج المزي – تحقيق: د. بشار عواد معروف – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط١ – ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

٢١- **تهذيب اللغة:** أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري – تحقيق: محمد عوض مرعب – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط١ – ٢٠٠١م.

٢٢- **توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس:** ابن حجر العسقلاني – تحقيق: عبد الله القاضي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط١ – ١٤٠٦هـ.

٢٣- **الجامع لأحكام القرآن:** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي – تحقيق: هشام سمير البخاري – دار عالم الكتب – الرياض – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

٢٤- **الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة:** أبو يحيى زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري – تحقيق: د. مازن المبارك – دار الفكر المعاصر – بيروت – ١٤١١هـ – ط١.

٢٥- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء:** أبو نعيم الأصبهاني – دار الكتاب العربي – بيروت – ط٤ – ١٤٠٥هـ.

٢٦- **السلسلة الصحيحة:** محمد ناصر الدين الألباني – مكتبة المعارف – الرياض – ب.ت.

٢٧- **السلوك في طبقات العلماء والملوك:** بهاء الدين محمد بن يوسف الكندي – تحقيق: محمد بن علي الحوالي – مكتبة الإرشاد – صنعاء – ١٩٩٥م.

٢٨- **سنن أبي داود:** سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني – تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد – دار الفكر – ب.ت.

٢٩- **سير أعلام النبلاء:** أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي – تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي – مؤسسة الرسالة – بيروت ط٩ – ١٤١٣هـ.

٣٠- **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة:** أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي – تحقيق: أحمد الغامدي – دار طيبة – الرياض – ١٩٩٥م – ط١.

٣١- **شرح الأصول الخمسة:** للقاضي عبد الجبار بن أحمد الأسد أبادي – تحقيق: د. عبد الكريم عثمان – مكتبة وهبه – ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م – ط٣.

٣٢- **شرح السنة:** أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني – تحقيق: جمال عزون – مكتبة الغرباء الأثرية – السعودية – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٣٣- **شرح الطحاوية في العقيدة السلفية:** على بن محمد بن أبي العز الحنفي – تحقيق: أحمد بن على – دار الحديث – القاهرة – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٣٤- **طبقات الشافعية الكبرى:** تاج الدين السبكي – تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د.عبد الفتاح محمد الحلو – هجر للطباعة والنشر والتوزيع – ط٢ – ١٤١٣هـ.

٣٥- **العقيدة:** أبو عبد الله أحمد بن حنبل – تحقيق: عبد العزيز السيروان – دار قتيبة – دمشق – ١٤٠٨هـ – ط١.

٣٦- **العقل بين الفرق الإسلامية قديماً وحديثاً:** رسالة ماجستير للباحث: أحمد محمود عابد – إشراف أ.د: سعد عبد الله عاشور – الجامعة الإسلامية – غزة – ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

٣٧- **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية:** أبو منصور عبد القاهر البغدادي – دار الآفاق الجديدة – بيروت – ١٩٧٧م – ط٢ – ص٢٠٧.

٣٨- **الفصل في الملل والأهواء والنحل:** أبو محمد علي بن حزم الظاهري – مكتبة الخانجي –القاهرة – ب. ت.

٣٩- **فقه النحو والإعراب مقدمة تمهيدية:** د. فؤاد رمضان أبو حمادة – ب.ت – ١٩٩٩م.

٤٠- **كتاب شرح السنة:** أبو محمد الحسن بن علي البربهاري – تحقيق: د. محمد سعيد القحطاني – دار ابن القيم – الدمام – ١٤٠٨هـ – ط١.

٤١- **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس:** إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي – تحقيق: أحمد القلاش – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط٤ – ١٤٠٥هـ.

٤٢- **الكليات:** أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي – تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري – مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٤٣- **لسان العرب:** محمد بن مكرم بن منظور – دار صادر – بيروت – ب.ت – ط١.

٤٤- **مرآة الجنان وعبرة اليقظان:** أبو محمد عبد الله اليافعي – دار الكتاب الإسلامي – القاهرة – ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

٤٥- **المستدرك على الصحيحين:** أبو عبد الله الحاكم – تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية – بيروت – ط١ – ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

٤٦- **مسند أبي داود الطيالسي:** سليمان بن داود بن الجارود – تحقيق د: محمد بن عبد المحسن التركي – هجر للطباعة والنشر – ط١ – ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

٤٧- **مشكاة المصابيح:** محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي – تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي – بيروت – ط٣ – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٤٨- **معجم ألفاظ العقيدة:** عامر عبد الله فالح – مكتبة العبيكان – الرياض – ط١ – ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٤٩- **المعجم الأوسط:** أبو القاسم الطبراني – تحقيق: طارق محمد، عبد المحسن الحسيني – دار الحرمين – ١٤١٥هـ.

٥٠- **معجم مقاييس اللغة:** أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا – تحقيق: عبد السلام محمد هارون – دار الفكر ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٥١- **معرفة السنن والآثار:** أحمد بن الحسين البيهقي – تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي – جامعة الدراسات الإسلامية – كراتشي بباكستان – دار قتيبة – دمشق، بيروت – دار والوعي – حلب، القاهرة – ط١ – ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.

٥٢- **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين:** أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري – تحقيق: هلموت ريتر – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ب.ت – ط٣.

٥٣- **الملل والنحل:** محمد بن عبد الكريم الشهرستاني – تحقيق: محمد كيلاني – دار المعرفة – بيروت، ١٤٠٤هـ.

٥٤- **مناقب الشافعي:** أبو بكر البيهقي – تحقيق: السيد أحمد صقر – دار التراث – القاهرة – ط١ – ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م.

٥٥- **مناقب الشافعي** – إسماعيل بن غنيم الجوهري – مخطوطة: الناسخ: محمد شحاذي علي – تاريخ النسخ: الثلاثاء ٤ ذو القعدة ١٢٧٤هـ – عدد الأوراق ١٠ – مخطوطات الأزهر الشريف – مصر – موقع مكتبة المصطفي على الشبكة العنكبوتية– http: //www.al-(mostafa.info/data/arabic/depot٣/gap.php?file=m٠٠١٠٦٤.pdf).

٥٦- **منهج الشافعي في إثبات العقيدة:** د. محمد بن عبد الوهاب العقيل – أضواء السلف – الرياض – ط١ – ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٥٧- **وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان:** أبو العباس ابن خلكان – تحقيق: إحسان عباس – دار الثقافة – لبنان – ب.ت.